أطوار بدء التدوين

*مبحث فى* مدخل إلى علوم القرآن

*إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

[*mirihan@mediu.ws*](mailto:mirihan@mediu.ws)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى أطوار بدء التدوين**

**الكلمات المفتاحية – انتشر، االحجاج ، الصحابه، علماء**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أطوار بدء التدوين**

* **.عنوان المقال**

**وفي القرن الثاني، انتشر تدوين بعض من علوم القرآن، وعلى وجه الخصوص: التفسير.**

**ومن أوائل الكاتبين في التفسير: يزيد بن هارون، وشعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح؛ وتفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين.**

**ثم تلاهم في القرن الثالث: يحيى بن سلام المغربي، ثم ابن جرير الطبري؛ وكتابه أجل التفاسير وأعظمها؛ لأنه أوّل من عرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، كما عرض للإعراب والاستنباط.**

**أما علوم القرآن الأخرى، ففي مقدّمة المؤلفين فيها: علي بن المديني شيخ البخاري إذ ألّف في أسباب النزول، وأبو عبيد القاسم بن سلام إذ كتب في الناسخ والمنسوخ والقراءات، وابن قتيبة إذ كتب في مشكل القرآن؛ وهم من علماء القرن الثالث. وفي مقدّمة من ألّف في غريب القرآن: أبو بكر السجستاني، وكذا النسائي حيث ألّف في فضائل القرآن، والدوري حيث ألّف في قراءات النبي ؛ وهم من علماء القرن الرابع.**

**وفي طليعة مَن صنّف في إعراب القرآن: علي بن سعيد الحوفي؛ وهو من علماء القرن الخامس. ومن أوائل من كتب في مبهمات القرآن: أبو القاسم عبد الرحمن، المعروف بالبسيلي؛ وهو من علماء القرن السادس. كذلك تصدّر للتأليف في مجاز القرآن: ابن عبد السلام، وفي القراءات: علَم الدين السخاوي؛ وهما من علماء القرن السابع. كما لا يمكن أن نُغفل دور علماء السُّنة ومدوّنيها في تضمين كتبهم أبوابًا في بعض أنواع علوم القرآن، كالتفسير، وأسباب النزول، وفضائل القرآن، ونحوها...**

**وهكذا قويت العزائم، وتبارت الهِمم، ونشأت علوم جديدة للقرآن. وظهرت مؤلفات في كل نوع منها، سواء في ذلك: أقسام القرآن، وأمثال القرآن، وحجج القرآن، وبدائع القرآن، ورسم القرآن، وما أشبهها مما يملأ خزائن كاملة من أعظم المكتبات في العالم.**

**وأول من تكلم في فنون هذا العلم: الشافعي -رحمه الله-؛ فروي أنه عندما سيق في محنته إلى الرشيد مكبّلًا بالحديد في بغداد، سأله الرشيد حين لمح علمَه وفضلَه، فقال: كيف علمك يا شافعي بكتاب الله ؟ فإنه أولى الأشياء أن يبتدأ به. فقال الشافعي: عن أي كتاب من كتب الله تسألني يا أمير المؤمنين؟ فإن الله تعالى قد أنزل كتبًا كثيرة. قال الرشيد: قد أحسنت، لكن إنما سألت عن كتاب الله المنزل على ابن عمي محمد . فقال الشافعي: إن علوم القرآن كثيرة، فهل تسألني عن مُحكَمه ومتشابهه، أو عن تقديمه وتأخيره، أو عن ناسخه ومنسوخه، أو عن..؟ أو عن..؟**

**وصار يسرد عليه من علوم القرآن، ويجيب على كل سؤال، بما أدهش الرشيد والحاضرين.**

**وأوّل من ألّف في علوم القرآن: محمد بن خلف بن المرزبان، المتوفّى 309هـ، حيث ألّف كتابه: (الحاوي في علوم القرآن). وتلاه ابن الأنباري، المتوفى 328هـ، وله: "عجائب علوم القرآن". وتلاه محمد بن علي الأدفوي، المتوفى سنة 388هـ، حيث ألّف: "الاستغناء في علوم القرآن". وفي هذا القرن أيضًا، ألّف أبو الحسن الأشعري: "المختزن في علوم القرآن"، وهو كبير جدًّا.**

**ثم علي بن إبراهيم بن سعيد، الشهير بالحوفي، المتوفى سنة 430هـ، وله كتاب سماه: (البرهان في علوم القرآن).**

**ثم جاء القرن السادس، فألّف فيه ابن الجوزي، المتوفى سنة 597هـ، كتابين: أحدهما اسمه: (فنون الأفنان في علوم القرآن)؛ وقد طُبع محققًا. وهو صغير الحجم، ويبدو أنه غير الذي وصفه السيوطي بقوله: لم يقرأ مثله ولا قريبًا منه. والثاني اسمه: (المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن)؛ وهو مخطوط بدار الكتب المصرية. وفي القرن السابع، ألّف علَم الدين السخاوي، المتوفى سنة 641هـ، كتابًا سماه: (جمال القرّاء)، وهو مطبوع في مجلدين.**

**وألّف أبو شامة، المتوفى سنة 665هـ، كتابًا أسماه: (المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز)؛ وهما كما قال السيوطي: عبارة عن طائفة يسيرة ونبذ قصيرة بالنسبة للمؤلفات التي أُلفت بعد ذلك في هذا النوع.**

**ثم أهل القرن الثامن؛ فكتب فيه بدر الدين الزركشي، المتوفى سنة 794هـ، كتابًا سماه: (البرهان في علوم القرآن)؛ وهو مطبوع في أربعة مجلدات، وهو من أعظم ما ألّف في هذا الفن.**

**ثم طلع القرن التاسع على هذا العلْم باليُمن والبركة، فدرج فيه وترعرع؛ إذ ألّف محمد بن سليمان الكافيجي، المتوفى سنة 873هـ، كتابًا يقول السيوطي عنه: إنه لم يسبق إليه. وهو مطبوع في مجلد لطيف، واسمه: (التيسير في قواعد علم التفسير).**

**وفي هذا القرن أيضًا، وضع جلال الدين البلقيني كتابًا سماه: (مواقع العلوم من مواقع النجوم). وفي هذا القرن التاسع أيضًا، ألف السيوطي كتابًا سماه: (التحبير في علوم التفسير)، ضمّنه ما ذكره البلقيني من الأنواع، مع زيادة مثلها. وأضاف إليه فوائد سمحت قريحته بنقلها. وقد أوفى هذا الكتاب على الاثنين بعد المائة من الأنواع.**

**وفرغ الإمام من تأليف تحبيره هذا سنة 872هـ، غير أن نفسه الكبيرة لم تقنع بهذا المجهود العظيم، بل طمح إلى التبحر والتوسع والترتيب، فوضع كتابه الثاني كتاب: (الإتقان في علوم القرآن)؛ وهو عمدة الباحثين والكاتبين في هذا الفن. ذكر فيه ثمانين نوعًا من أنواع علوم القرآن على سبيل الإجمال والإدماج، ثم قال، بعد أن سردها نوعًا نوعًا: "ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فيها، لزادت على الثلاثمائة". اهـ.**

**وتوفي السيوطي -رحمه الله- سنة 911هـ، في مفتتح القرن العاشر، وكأن نهايته كانت نهاية لنهضة التأليف في علوم القرآن- عليه سحائب الرحمة والرضوان- فلم نرَ مَن سار في هذا المضمار مثله بعده، كما لم نر من بزّه فيه قبله.**

**ثم عادت حركة النشاط والتأليف في هذا العلْم مرة أخرى. فألّف الشيخ طاهر الجزائري كتابًا جليلًا سماه: (التبيان في علوم القرآن)، يقع في قريب من ثلاثمائة صفحة، وفرغ من تأليفه سنة 1335هـ.**

**وألف الشيخ محمود أبو دقيقة مذكّرة قيمة لطلاب تخصص الدعوة والإرشاد بكلية أصول الدين. وكذا الشيخ محمد علي سلامة، كتابه: (منهج الفرقان في علوم القرآن).**

**ثم الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني، حيث ألف كتابه: (مناهل العرفان في علوم القرآن)؛ وهو من أجلّ المؤلفات في هذا الفن. وسوف نخصّه بالحديث إن شاء الله تعالى.**

**ثم الشيخ أحمد أحمد علي، فله مذكّرة في علوم القرآن.**

**ثم كتاب: (مباحث في علوم القرآن)، للدكتور صبحي الصالح؛ وقد انتشر انتشارًا واسعًا. ثم كتاب: (محاضرات في علوم القرآن)، لأحمد ياسين خياري.**

**ثم كتاب: (مباحث في علوم القرآن)، للشيخ مناع القطان.**

**فكتاب: (البيان في علوم القرآن)، للدكتورين: سليمان القرعاوي ومحمد الحسن.**

**وأخيرًا كتاب: (بحوث في علوم القرآن الكريم)، لشيخنا الدكتور عبد الغفور مصطفى.**

**وقد كتبتُ بعضًا من مباحث علوم القرآن على وجه الاختصار، أثناء تدريسي لطلاب كلية التربية، وضمنتُها مؤلفًا باسم: (المدخل الصغير إلى علوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير)، ولم يُطبع بعد.**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**